في٩/كانون ثانٍ/١٩٤٨ دخلت وحدات جيش الانقاذ واتشرت في الأغلب على حدود الدولة المتخيلة حسب قرار التقسيم واتبعت سياسة دفاعية... في شباط/ ٤٨ نجحت القوات اليهودية في إخلاء خمس قرى في يوم واحد. في ١٠/آذار تم تبني الخطة د التي نصت (يمكن تنفيذ العمليات إما بتدمير القرى باحراقها ونسفها وزرع ألغام بين الانقاض خصوصا المراكز السكانية، وإما القيام بعمليات تمشيط وفي حالة حدوث مقاومة إبادة القوى المسلحة وطرد السكان خارج الحدود).

واقترح بعض أعضاء الهيئة الاستشارية الاستمرار في عمليات التطهير العرقي لحماية طرق المواصلات، أما بن غوريون فكان مصمماً على ما هو أكثر شمولية... واستدعى رئيس الأركان يغآل يادين وضباط الاستخبارات وقال لهم (أن أوامر ستصدر اليهم لاحتلال واخضاع وطرد سكان... لدينا كل ما نحتاجه من أسلحة)...

وأول عملية في خطة د كانت الهضاب الريفية لجبال القدس التي ستشكل نموذجا للحملات التالية، بالطرد الجماعي المفاجئ، تدمير القرى العربية وطرد الفلسطينيين... وأول قرية سقطت كانت القسطل. وفي ٩/نيسان قتل عبد القادر الحسيني في المعركة... وفي نفس اليوم سقطت دير ياسين بعد قصف مدفعي وتم جمع القرويين وقتلهم بدم بارد بعد انتهاك حرمة أجسادهم في حين اغتصب عدد من النسوة... واعتبرت كل قرية فلسطينية قاعدة عسكرية معادية... والهدف الثاني كان القرى المجاورة قالونيا، ساريس، بدو... نسفت البيوت وطرد السكان... ومئات القرى لاقت نفس المصير.

وكانت طبريا أول المراكز الحضرية المستهدفة، حيث كان نحو خمسة آلاف عربي وستة آلاف يهودي يعيشون بسلام منذ قرون.. وقد ادى البريطانيون دوراً مشبوها... وبعد طبريا جاء دور حيفا وصفد...

وفي نيسان/٤٨ تم احتلال كامل المراكز الحضرية واقتلاع ٢٥٠ ألف من أماكن سكنهم، رافق ذلك مجازر عديدة أبرزها مجزرة دير ياسين.

لقد انتقلت الهجمات المتفرقة إلى عملية ضخمة منظمة هدفها تطهير فلسطين عرقيا... غادر البريطانيون في ١٥/أيار وأعلنت الوكالة اليهودية على الفور قيام دولة يهودية في فلسطين)[١٠٨].

وهذا يؤكده الأكاديمي الفلسطيني عبد الجواد... فهو بالاستناد إلى الكاتبة الإسرائيلية حنا

١٠٨) د. بابيه، المرجع السابق. ص٤٩، ٥٠، ٩٤، ٩٨، ١٠١، ١١٦